



الأحد 31 مايو 2015 12:05 م

كتب: أحمد القاعود

أحمد القاعود

رب مصيبة حلت بالبلاد كانت سببا فى بدء نهضتها[] ففى مصر المنكوبة بالحكم العسكري منذ خمسينيات القرن الماضي، وصل الحال بعد ستة عقود من الزمان إلى مزيد من الفوضى والانهيار على كافة الأصعدة، وهي فترة مساوية تقريبا لنهضة أمم دمرت مقدراتها تماما، مثل اليابان وألمانيا، ودولة نشأت فى بيئة معادية لها وتعيش دائما حالة الحرب وهي إسرائيل[]

أسس الصهاينة كيانهم فى الأراضي العربية فى فترة مساوية لفترة الحكم العسكري لمصر بعد الغاء الملكية، عاش الكيان مكروها منبذًا بلا موارد ولا امكانيات، لكنه بنى دولة حديثة وفرت العدالة الاجتماعية والحرية لشعبها، بينما أخذ العسكر مصر وشعبها رهينة، وأصبحت مقدرات الوطن كله خاضعة لهم وعرضة لنهبهم[]

تحصل اسرائيل على تقييمات متقدمة على مستوى التقدم العالمي فى كافة المجالات من الطب إلى الفيزياء مرورًا بالتكنولوجيا والصناعات العسكرية، وهي مجرد عصابة تجمعت من شتات الدول لتنشئ كيانا عنصريا، بينما تنحدر مصر بقيادة عسكرها إلى مستنقعات الجهل والتخلف والمرض، وكل ما استطاعت تقديمه من علم كان فى مجمله عملية نصب ودجل على آلاف البسطاء الذين يبحثون عن أمل حتى ولو كان سرابا[]

ومن صاروخ عبدالناصر الذى غزا الفضاء، إلى كفتة عبدالفتاح السيسي التى تقضي على الايدز، تحولت أمة وحضارة من نص أساسي إلى مجرد هامش فى دفاتر الأمم، أفقدها الحكم العسكري طيلة العقود الكثيرة الكرامة والهيبة والتحضر وقضى تماما على فكرة الانتماء داخل الانسان المصري[]

مر عامان على سقوط مصر تحت الاحتلال العسكري، الذى حدث بصورة مزيفة صنعت فى أجهزة الاستخبارات الصهيونية والأمريكية، للقضاء على الصحوة المصرية، لم تتقدم مصر فيهما خطوة واحدة للأمام بل عادت مئات السنين إلى الخلف[]

عادت مصر إلى عصور الظلام فى أوروبا وقت انتشار الخرافة، وفترة مطاردة الأرواح الشريرة، لم تعد مصر دولة أو مكان يعرف الدساتير أو القانون، ولا تنتمي لأي شكل من أشكال الحكم الحديث، إذ لا يمكن توصيف النظام العسكري الحاكم فى العلوم السياسية سوى بأنه نظام احتلال ارهابي[]

عامان مرا على النكبة، لم يتحقق من مطالب الخداع التى أعلنت وقتها للانقضاء على الشعب المصري وثورته أي شيء، ولم يتحقق للمصريين أي اضافة، بل زادت ثروات العسكريين وجماعات الارتزاق التابعة لهم من جيوب المصريين، ازداد الغلاء فحشا، وانهارت الخدمات أكثر، رفع الدعم والباقي فى طريقه للالغاء، تلد النساء أمام أبواب المستشفيات ويلقى بالمرضى فى أكوام القمامة للتخلص من مسؤوليتهم وتوفير نفقات علاجهم[]

تعيش الدولة فى عصر الظلام، كما تعيش أيضا فى عصر الظلم، لا كهرباء لا ماء نظيفة ولا ماء مستمرة طوال الوقت، لا خبز ولاعمل ولا علاج[]

عندما خرج أعداء الديمقراطية فى 30 يونيو المشؤوم، لسرقة ارادة الشعب تحت حماية أسلحة المعونة الأمريكية الممنوحة بعد اتفاقية كامب ديفيد، صوروا أن المشهد فى مصر لا يطاق وأن هناك حربا أهلية على الأبواب، وأنه لا توجد ديمقراطية ولاحریات، الآن صارت مصر

مقتلة ومقبرة، أصبح النظام العسكري أكثر وحشية من أي نظام عرفه التاريخ المصري، لا أحد يعارضه ولا أحد يناقشه، يصفى المعارضين خاصة الطلبة منهم، لإرسال رسالته الى الشباب ومشروع العلماء، لامكان لكم فى أرض الحرام

أصبحت مصر فاشية أكثر من أي فاشية أخرى، وبمقارنتها بفاشيات أوروبا كألمانيا النازية أو كوريا الشمالية فى آسيا، ستجد أنك ازاء فاشية، بلا قيمة ومنعدمة الأخلاق، فاشية خيانية بلا هدف أو مشروع، ولا يحكمها أسوياء

ففى كوريا الشمالية هناك مشروع يواجه الولايات المتحدة الأمريكية ويقوم على صناعة نووية عسكرية حقيقية، ينصب به على الجماهير وفى ألمانيا كان هناك مشروع قومي عنصري بنى به النظام النازي شيئاً من السيطرة على العقول لبعض الوقت، أما مصر فلا مشروع ولا قيمة انما مشروع الفساد والافساد

خلال عامي الحكم العسكري ورغم المعونات المليارية وما توفر من رفع الدعم وأسعار الخدمات، لم يضاف جديد للحالة المعيشية المصرية ولم تستثمر هذه المعونات فى تنظيم خدمات أو تحسين مفاصد الحكم، بل زادت رواتب العسكريين والشرطة والقضاة، وكأن مصر ذات الـ 90 مليون انسانا اختصرت فى هؤلاء وهم فقط من يستحقون الحياة على أرضها وهو ما يردده دوما مسؤولو الحكم العسكري ووزرائه خاصة ما يسمون بوزراء العدل، وهم خير مثال على المرحلة

هذا المستنقع الذى أغرق العسكر فيه مصر، يواجه بمقاومة شديدة لم تهدأ طيلة هذه المدة، تأكيداً بأن الوضع لن يكون أبداً كما الماضى، إذ لا مكان للحكم العسكري فى مصر ولا فى أي بلد عربي، فالنتاج الوحيد من هذه المحنة هو تلك الطبقة القوية التى تشكلت بالملايين ولا زالت صامدة ضد القتل والرمصاص والسجن والاعتصاب حتى تنتصر على هؤلاء يوماً ما